فانه عليه السلام رجع من الحديبية ففتحها وغنم اموالا كثيرة فخصها بهم
دون غيرهم ذرونا نتبعكم فى خروجكم الى خيبر وحربهم يريدون ان يبدلوا
كلام الله ان يقيموه وهو وعده لاهل الحديبية ان يعوضهم من مغانم
مكة مغانم خيبر لا شريك لهم فيها والكلام اتم للتكليم غلب فى الجملة المفيدة
وقرأ حمزة والكسائى كلم الله وهو جمع كلمة ولعل المراد بها قضاياه قل لن
تتبعونا فى سفر خيبر قيل معناه نفى نهى كذلكم قال الله من قبل قبل ان
تسألوا الخروج معنا فسيقولون بل تحسدوننا ان نشاركم فى الغنائم
وليس فيه امر من الله جازم بل كانوا لا يفقهون الا فهما قليلا لا يفهمون الا
فهما قليلا وهو فهمهم لبعض امر دنياهم قل للمخلفين من الاعراب كرر
ذكرهم مبالغة فى ذمهم ستدعون الى قوم اولى باس شديد اى هوازن
وثقيف وذلك فى عهد عليه السلام اى بنى حنيفة واصحاب مسيلمة
وذلك فى خلافة ابى بكر رضى الله عنه او اهل فارس وذلك فى خلافة عمر
رضى الله عنه قال صاحب البحر هذه الاقوال تمثيلات للاعلام بل اخبر الله تعالى
بذلك على وجه الابهام دلالة على قوة الاسلام وانتشار دعوته عليه السلام
تقاتلونهم او يسلمون اى يدخلون فى الاسلام ينقادون تحت الاحكام
والجملة استينافية فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا هو الغنيمة فى الدنيا
والجنة فى العقبى وان تتولوا فتخلفوا كما توليتم عن القضية من قبل
اى عام الحديبية يعذبكم عذابا اليما فى الاولى والاخرى وافاد الاستاذ
انه جاء فى التفسير ان اهل اليمامة اصحاب مسيلمة دعاهم ابو بكر الصديق
رضى الله عنه فالاية تدل على صحة امامته وقيل فارس ودعاهم اليه عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه فدل على صحة امامة ابى بكر رضى الله عنهما والمعنى
ان اطعتم استوجبتم الثواب وان تخلفتم استحققتم العقاب ودلت
الاية على انه يجوز ان يكون للعبد بداية غير مرضية ثم يتغير بعدها الى

حالة هيئة كما كان لهوكا ولقد انشدوا
اذا فسد الانسان بعد صلاحه يرجى له عود الصلاح لعله
ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج لما اوعد
للمخلفين نفى الحرج عن هؤلاء المعذورين وافاد الاستاذ انه كذلك من
كان له عذر فى المجاهد مع نفسه فالله يحب ان يؤتى رخصة كما يحب
ان يؤتى عزائمه ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها
الانهار فى دار القرار ومن يتول يعرض عن الطاعة يعذبه عذابا اليما
فى دار البوار وقدم الترغيب على الترهيب لسبق رحمته على غضبه
وقرأ نافع وابن عامر ندخله ونعذبه بالنون فيهما لقد رضى الله عن
المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وكانوا الفا واربعمائة وقيل
وخمسمائة وكانوا قصدوا دخول مكة وهم محرمون فصدهم المشركون
فبايعهم على ان يقاتلوا قريشا ولا يفروا عنهم وكان جالسا تحت شجرة
او سدرة ثم صالحوه على ان يخلوا له مكة من العام القابل ثلاثة ايام
وكان عليه السلام قد راى فى المنام انهم يدخلون المسجد الحرام امنين
وبشر به المومنين فلما اخبرهم المشركون خامر قلوبهم شبهة وعاد الى قلوب
بعضهم تهمة حتى قال الصديق لم يقل عليه السلام فى هذا العام فسكنت
قلوبهم واطمانت نفوسهم فعلم ما فى قلوبهم من الهم والانفة لديهم
فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا وجازاهم فتح خيبر من اضرا
من هذا السفر وقيل مكة او هجر ومغانم كثيرة ياخذونها يعنى عقار
خيبر واموالها وكان الله عزيزا غالب القدرة والارادة حكيما
مراعيا مقتضى الحكمة وافاد الاستاذ ان فى الاية دلالة على انه قد يخطر
ببال الانسان خواطر مشكلة وفى الريب يوافقه ثم لا عبرة بها فان الله
سبحانه وتعالى اذا اراد بعبد خيرا الزمه التوحيد قلبه وقارن التحقيق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)